ماذا يقولون عنا ؟

العالم الاســـلامى

فرنسا وشمال أفريقية

ترجمة مقال نشرته مجلة (لموا) للكاتب فرنسى مطلع

العالم الاسلامى : العالم الاسلامى امبراطورية واسعة تنقسم كالعالم المسيحى إلى عـدد كبير من الممالك التى تجمعها عقيدة مشتركة ويفصلها اختلاف الجنس والموقع الجغرافى والنظام السياسى . وهذه الممالك تتفاوت درجات تقدمها الاقتصادى والفكرى تفاوتاً شديداً . فنى نجد وملحقاتها التى تسمى الآن المملكة السعودية لا تزال تسود حياة القبائل الرحّل ، بينما نجد تركيا والبلاد التى تحت الانتداب الفرنسى والبريطانى وأفريقيا الشمالية قد بلغت الآن درجة رفيعة فى مدنيتها الصناعية .

نهضة العالم الاسلامى : ولقد كان من نتيجة احتكاك هذه الممالك بالمدنية الحديثة أن دخلت كلها فى دائرة النشاط العالمى بعـد أن كانت بعيدة — مع تفاوت درجات هذ االبعد — عن تيارات التعامل الـكبرى . وذلك هو ما يمكن أن نسميه نهضـة العالم الاسـلامى ، ويقصد بها نفس ما قيل عن نهضة الصين . ولقد عجلت الحرب الـكبرى هذه الحركة بصهرها شعوب العالم فى الأتون الجهنمى ، فقد كان لهذه الحرب نتيجتان — على الأخص — غير منتظرتين ولـكنهما كانتا عظيمتى الأثر ؛ إذ منحت اليهود وطناً قومياً فى فلسطين فتحقق بذلك الحلم الذى كان يسعى وراءه بنو اسرائيل منذ تخريب بيت المقدس على يد طيطوس Titus عام ٧٠ م . ثم حررت العالم العربى من الحـكم التركى

وبعد الحرب سارت نهضة العالم الاسلامى بخطوات سريعة لأن المحاربين وجدوا أنفسهم مضطرين كيما يصلحوا الأضرار التى أصابتهم إلى أن يوسعوا تجارتهم ويجدّوا للحصول على أسواق جديدة ، فـكان استغلال المناجم وأعمال الرى وبناء الطرق والسكك الحديدية والسيارات والطيران وبعبارة موجزة (كل المعدات الحديثة للدول الشرقيـة التى تقوم على قدم وساق وتعمل على تغيير أحوال معيشتها تغييراً عميقاً) [1] ولقد انقلبت دار الصـناعة رأساً على عقب وهى التى عليها تقوم حياة البلاد الاقتصادية . وذلك بسبب طرق الصناعة الحديثة ومنافستها . ففى عام ١٩٣٢ كانت المنسوجات اليابانيـة تعادل ٧٠٪ مما فى أسواق العراق ، وفى سوريا توقفت صناعة النسج وكان فى ذلك القضاء الأخير على دور دودة القز

ولقد نتج عن ذلك كثير من ضروب العراك بين المعتقدات والعوائد الماضية ، وبين الأفـكار والمستلزمات الجديدة . فلا تزال المساجد مركزاً للهياج السياسى ، ووسط جزيرة العرب لا يزال متمسكاً بالقانون الدينى التقليدى الذى يقول بقطع يد السارق ، والجماهير لا تزال فى كل مكان شديدة التأثر بخطب المهيجين . على أن نخبة القوم فى مصر وسوريا والعراق يهجرون شيئاً فشيئاً الدراسات الدينية ، ويوشك أن يزول أثر الاسـلام فى شئون الحـكومات . وبالرغم من ذلك فقد أثار تحرر تركيا من سيطرة الدين كثيراً من الاضطرابات . على أن ضروباً من التقاليد المقدسة قد امحت الثقة بها ، ومثل ذلك أعمال الدراويش فى حلقات الذكر . ومن ناحية أخرى فان مسألة القبعة وإن لقيت تقدماً بطيئاً نجد مشكلة حجاب المرأة لم يطرأ عليها تغير ما بالرغم من الثورة التركية . أما الخلافة فليس لها الآن إلا عدد قليل من الأنصار إذا استثنينا الهنود

فى وسط هـذه الحركات المختلفة نرى اتجاهين رئيسيين كانا نتيجة لتقـدم السكان ورقى البلاد : اتجاه توحدى unitaire واتجاه قومى nationaliste

الاتجاه التوحدى : إن الاتجاه التوحدى يستمد قوته من النهضة العامة للضمير الاسلامى ، ومن شعور هذه الممالك باشتراكها من حيث الأصـل . وهذا الشعور يقويه مكافحة الغرب وكره الأجنبى . ومن هنا قامت كل هذه الهيآت والمؤتمرات التى تحاول جهدها أن تربط جميع الشرقيين على اختلاف طبقاتهم وأديانهم وممالكهم لتوجههم إلى غرض واحـد هو الاتحاد ومقاومة الأجنبى . ولاجتماعات المسلمين فى الظاهر صفة دينية على الأخص . وهى بغية الوصول لتحقيق فـكرة الجامعة الاسلامية ، لـكن فـكرة مؤتمر مكة قد أُهملت دون أن يصيبها النجاح (فى عام ٩٣٠

(١) L. Jouklet, Revue des Etudes islamiques, Octobre. 1934.

وعام ١٩٣١) ويؤكد بعضهم من جهة أخرى أن عدد الحجاج الذين يذهبون إلى مكة قد هبط من ١٢٠ ألفاً فى عام ١٩٢٩ إلى ٩٠ ألفاً فى عام ١٩٣٠ و ٧٠ ألفاً فى عام ١٩٣١ و ٣٠ ألفاً فى عام ١٩٣٢ ومن ٢٠ ألفاً إلى ٢٥ ألفاً فى عام ١٩٣٣ ولم يأت من مصر إلا ألفان من الحجاج عام ١٩٣٣ وليس للأزمة الاقتصادية إلا أثر جزئى فى هذا الهبوط

والواقع أن فكرة الجامعة الاسلامية تصطدم باستحالة توجيه ثلثمائة أو أربعمائة مليون من المسلمين . كما أن الفكرة الدينية لا تكفى لربط العالم الاسلامى وحفزه . وهناك برهان مادى على صدق هذا القول وهو فشل فكرة الخلافة : (ففكرة الخلافة التى تقاومها السلطات التركية باستمرار فى كل المناسبات يظهر أنها قد ماتت تماماً فى الوقت الحاضر فى البلاد العربية . ولقد أعلن الملك عبد العزيز بن السعود نفسه وهو يستقبل الحجاج فى مكة أنه لم يجر ولن يجرى مطلقاً وراء لقب خليفة المسلمين . فالخليفة يجب عليه مراقبة أوامر الدين ونواهيه فى كل أجزاء الأرض . وفى عصرنا الحاضر لا يوجد رجل قادر على أن يضطلع بهذا الأمر . وعلى ذلك فان النهضة الدينية فى الشرق الاسلامى يمكن اعتبارها « رد فعل » فى سبيل الدفاع السياسى أكثر منها بداية نهضة . فالاسلام هو الآن قوة لمكافحة الاستعمار الغربى واليهودى ، لكن أثره فى حياة الحكومات يفقد تدريجياً خطره الذى كان له فى الزمن السابق . ويجب أن نضيف أيضاً أن مما يتفق وتاريخ المدينة الاسلامية ما نراه الآن من تقدم حركة دينية قوية ترمى إلى توحيد قوى قسمتها السياسة ، وإقامة جبهة صلبة ضد الغرب)[1] ومنذ عهد قريب تبذل الجهود لبعث النشاط الايجابى فى كل عضو من جسم العالم الاسلامى

ولقد نتج عن الحبوط (النسبى) للفكرة الدينية أن اتخذت كل الحركات المبذولة فى سبيل الوحدة صبغة سياسية . وقد قوى تقدم الحركة الصهيونية فى فلسطين الشعورَ بواجب الدفاع عن بيت المقدس وهو المدينة المقدسة الثانية للعالم الأسلامى . وفى أثناء عام ١٩٣١ دعا المفتى الأعظم الى المؤتمر الذى عقد فى ديسمبر ، (وكان الغرض من هذا المؤتمر يبدو أولاً دينياً محضاً : وهو التعاون الاسلامى ونشر الثقافة الاسلامية ومقاومة الألحاد ، والدفاع عن الأراضى المقدسة ، والمحافظة على التقاليد ، وإنشاء جامعة علمية فى بيت المقدس ، وبحث حالة سكة حديد الحجاز) والواقع أنه لم يمكن المحافظة على البرنامج المبدئى . فقد كان من اللازم التوسع فيه حتى يستطيع أن يعالج أيضاً موضوعات مختلفة تهم حالة الشعوب الاسلامية من الناحيتين السياسية والثقافية . وبالرغم من ذلك فان سلطة المؤتمر قد ضعفت لغياب الممثلين الرسميين لمصر والعراق ونجد ، وبتأكيد الحكومة التركية عداوتها لكل سياسة داخلية أو خارجية (تستخدم الدين كوسيلة سياسية) ، وفى بيت المقدس نفسه أعلن الحزب المعادى للمفتى الأكبر أن الرؤساء المسلمين لم يؤيدوا المشروع إذ لم يؤخذ رأيهم فيه

الجامعة العربية : ومنذ الحرب الكبرى ، أو بعبارة أخرى منذ سقوط الأمبراطورية العثمانية تتخذ الحركة التوحيدية صبغة جديدة . فالجامعة الاسلامية قد تحولت الى توسع استعمارى عربى . إذ حلت محل الفكرة الدينية التى حاق بها الضعف فكرةُ الوحدة الثقافية : أى وحدة البلاد التى تتكلم اللغة العربية ، والتى يبلغ مقدارها ٧٠ مليوناً ، ولقد بذل منذ نصف قرن على الأخص مجهود فى سبيل اللغة — لم يكن الغرب يشك فى قوته — كان له أثر فى تغيير الحالة الثقافية للبلاد العربية لدرجة أنه لم يعد من السهل المقارنة بين اللغة القومية واللغات الأجنبية من جهة ، وبين البلاد العربية وأفريقيا الشمالية من جهة أخرى . وفى منتصف القرن التاسع عشر كان السكان الذين يتكلمون اللغة العربية فى الشرق الأدنى وخصوصاً فى سوريا وفلسطين يعتمدون على المصادر التى لا بأس بها فى لهجاتهم الدارجة ، وكانت اللغة الفصحى غير كافية ، ولم تكن تؤدى الحاجة الضرورية . لذا كان من اللازم الالتجاء الى اللغات الأجنبية كالفرنسية والانجليزية والتركية واليونانية والروسية . ولقد غُيرت هذه الحالة تغييراً عميقاً بخلق لغة فصحى حديثة . وكان مركز الحركة فى القاهرة ودمشق وفلسطين وبغداد . وكان جعل التعليم العام باللغة العربية الفصحى الحديثة فى كل بلاد الشرق الأدنى مما ساعد بطريقة أكثر تحقيقاً للغرض على تقليل المسافات التى تفصل لغة الكتابة عن اللغة الدارجة . وتبين الاحصاءات المدرسية التى نشرت فى السنين الأخيرة فى مصر وسوريا ولبنان

(١) Op. cit. page 935.

والعراق وفارس أن عدد طلبة المدارس قد ازداد بعد الحرب فى معظم هذه البلاد من ٣٠٠ إلى ٦٠٠ ٪.

وفى ظل هذه الأشكال المختلفة التى تبدو بها حركات الجامعة الاسلامية والجامعة العربية قام عمل متواصل لتعديل الالتزامات المالية والاقتصادية والسياسية التى عقدتها أو فرضتها البلاد الغربية . وهذا التعديل يصعب على الأخص فى بعض البلاد مثل فلسطين حيث يتقابل وجها لوجه العنصران اليهودى والعربى اللذان حررتهما الحرب . ولقد استطاعت الحكومة البريطانية أن تتحاشى حتى الآن (الانفجار القوى الذى كان يحق للمرء أن يخشاه . . . وعلى الرغم من أن اضطرابات اكتوبر عام ١٩٣٣ كانت مما يوجب أشد الأسف فقد تبدو حركة ضئيلة إذا قارناها باتساع مأساة الكفاح بين الصهيونية والقومية العربية)

الاتجاه القومى : والاتجاه الضرورى الآخر الذى يبدو فى البلاد الاسلامية هو الاتجاه القومى ، وهو يظهر بشكل أقوى فى أفريقيا الشمالية . والواقع أن (البلاد العربيـة) تفكر تفكيراً غامضاً فى الوحدة ، أى فى تحقيق أمة عربية . بينما تجد بلاد أفريقيا الشمالية تُظهر الرغبة من تلقاء نفسها ـ كمصر مثلاً ـ فى أن تبقى أمماً مستقلة . والواقع أن حوادث العراق وفلسطين يصل صداها مباشرة إلى دمشق ، كما أن اليمن ـ على رغم اختلاف الجو والحياة المادية والعقائد الدينية ـ قد تكون من الناحية السياسية أقل بعداً عن سوريا من بعد مراكش عن الجزائر

أفريقيا الشمالية : إن حوادث أفريقيا الشمالية قليلـــة وغير معروفة . وهى بذلك تترك المجال للأقاويل التى تدخلها الأغراض ، وللحملات الصحفية التى تصول فيهـا الشهوات السياسـية لأحزاب اليسار واليمين . ولا تزال المعلومات فى الوقت الحاضر سيئة للغاية فيما يتعلق بالاضطرابات التى حدثت أثناء الحرب فى مراكش والجزائر وتونس ، ومع ذلك فان مسألة باتنا Batna لا تزال على حرارتها حيث فقد هناك وكيل المديرية حياته

ولتعويض الأعمال المجيدة التى قامت بهـا الفرق الوطنية فى ساحات القتال أثناء الحرب العظمى منحت حكومة كليمنصو سكان أفريقيا الشمالية وعوداً لم تنفذ لسبب من الأسباب ، ولقد اعترف المقيم العام مسيو بيروتون للنائب الاشتراكى مونيه فقال : (الواقع أن من سبقونى قد تركوا الحبل كله على الغارب . ولقد وجدت من اللازم أن يصلح كل شىء من جديد سواء من جهة الخطة السياسية أو من جهة الخطة الاقتصادية)

وقد كان مسيو پ . هيريكور يجمع هذه الشكاوى التى تقول : (ألا تعتقدون أن أولئك الذين هم منا والذين دفعوا ضريبة الدم ليس لهم بعض الحق فى أن يتألموا لكرامتهم حين يرون أنفسهم يعاملون معاملة الأهل الضعفاء وسط الجالية الفرنسية ذات الصدر الواسع بالنسبة للايطاليين والاسبان والمالطيين بل وحتى الألمان ؟)

وبالرغم من اختلاف وجهات نظر الذين ينتقدون السياسة الفرنسية فى شمال أفريقيا فانهم متفقون على أنه ليست هناك وحدة ما فى إدارة الجزائر وتونس ومراكش . ولقد حدثت محاولة واحدة بعد الحرب للوصل بين هذه الادارات ، على أنها لم تتلها أخرى . وهذا هو أحد أسباب الضعف الخطير أمام ثورة الجامعة الاسلامية والجامعة العربيـة ، ويضاف الى ما سبق أن أعباء دولية تثقل تونس لأن السياسة الايطالية ما تزال على نشاطها ، وتثقل مراكش لأن للمصالح البريطانية أهميتها . ومن الآن يظهر أن انجلترا سوف تطلب تعويضاً من مراكش الاسبانيـة عند احتمال تركها لجبل طارق

اضطراب شمال أفريقيا : فى خلال عام ١٩٣٤ قامت فى تونس والجزائر ومراكش سلسلة من الحوادث والاضطرابات والثورات يجد المرء تفصيلاتها فى مجلة (أفريقيا الفرنسية) التى بينت فى عدد سبتمبر أخطاء حكومة الجمهورية بقولها : (عندما تكوّنت الجبهة المعادية لفرنسا بشكل كتلة عربية ، كانت تقابل على الدوام بسياسة تشتيت الجهود والمجاهرة بالعداء للأقاليم الفرنسـية وتصديق الأخبار الكاذبة الخاصة بحالة هذه الأقاليم . . . . إن المسئولية الكبرى فيما يتعلق بحالة القلق فى شمال أفريقيا ترجع الى باريس ، فحكومة الجمهورية تغمض عيونها عن المطالب الشرعية التى تقتضيها الحالة الاقتصادية فى شمال أفريقيا ، ويجب ألا ننسى أن أفريقيا الشمالية قد أصبحت العنصر الأســـاسى فى حياة الجمهورية الاقتصادية)

فى الجزائر : إن الجزائر هى مركز المصالح الفرنسية والنشاط الفرنسى فى شمال أفريقيا . فاذا هدد المركز عُرض كل شىء فى تونس ومراكش للخطر . وقد قال أحد العلماء الذين هم على جانب كبير من الخبرة فى هذه المسألة ما يأتى : (إن أهمية الجزائر لفرنسا

أكثر من أهمية الهند لانجلترا ، لكن الواقع أن الهند بالنسبة للامبراطورية البريطانية مصدر قوة ، بينما الجزائر تخلق مشكلة في نظام فرنسا الداخلي . إن فرنسا بدون الجزائر تصبح من حيث القوة أمة من الدرجة الثانية)

ولقد كانت الحوادث الدموية التي شبت في قسطنطينية في الخامس من أغسطس شيئاً جزئياً [1] استغلته الأحزاب السياسية . فصحافة اليسار قالت إنها حركة موجهة ضد اليهود ، بينما اعتبرت صحافة اليمين مرسوم كرميو الذي يمنح عدداً كبيراً من اليهود الجنسية الفرنسية عملاً إجرامياً . والواقع أن مرسوم كرميو لم يقابله المسلمون عند اعلانه مقابلة سيئة . والربا هو إحدى النكبات الكبرى التي تضني الجزائر ، وهو مهنة تمت على يد اليهود الجزائريين ، ولكنها الآن تسير بنجاح في شمال أفريقيا بواسطة أفراد ليسوا من اليهود . هذه الضروب المختلفة من الشطط تعرّض للخطر شيئاً فشيئاً أبناء المستعمرات الفرنسية وفرنسا نفسها . وإذا أضفنا إلى ذلك أثر الأزمة الاقتصادية كان لابد لهذه الحالة من أن تنتهي بالذبح . ومن الغريب أن الحكومة التي من واجبها السهر على النظام والعدالة والرخاء لا تجد إلى الآن وسيلة لوضع نظام للأفراض يضع حداً للسلف الصغيرة التي كانت أول ما اهتمت به الحكومة الانجليزية في مصر

السياسة البربرية : يعيش في أفريقيا الشمالية مليون من الفرنسيين لا يمكن أن يتركوا وسط عدد من السكان الوطنيين يبلغ اثني عشر مليوناً . فيجب أن توجد طريقة للتوفيق بين فريقين مختلفين حتى يستطيعا الحياة . ولقد حاول بعضهم إيجاد سياسة خاصة ببلاد البربر يقصد بها خلق العداوة بين أهل هذه البلاد وبين العرب وذلك عملا بالمبدأ القائل : فرق تسد . وبناء على تقرير مسيو ماسينيون السنوي يوجد ٢٩ ٪ من البربر في الجزائر ، و ٦٠ ٪ في مراكش ، و ½ ٪ في تونس . على أن الالتجاء إلى سياسة بذر الشقاق لم تأت كما سمعنا باحدى النتائج المنتظرة . ولقد كان ظهير عام ١٩٣٠ مبعث الاضطرابات التي انبعثت من ذلك الوقت في مراكش ؛ ومؤهلات المسلمين في شمال أفريقيا تحتم أن تكون الثقافة هناك عربية محضة . وعلى ذلك فالقوانين في بلاد البربر بدائية ، وبعبارة أخرى متأخرة جداً بالنسبة للقوانين في سائر البلاد الاسلامية ، فالمرأة مثلاً بموجب القوانين في بلاد البربر سلعة من السلع ، وهي تعتمد على والدها الذي يستطيع أن يبيعها ، وعلى زوجها الذي يملك طردها ، وعلى أشقائها الذين يمكنهم إنزال العقاب بها . لذا كان من الوهم الاعتقاد بأن البربر يستطيعون أن يصبحوا فرنسيين دون أن يصلوا أولاً إلى ما وصل اليه المسلمون . وتطبيق ما يسمى السياسة البربرية لا يمكن أن ينتج غير بقاء الاعتقادات البالية واستمرار العادات الماضية

المعارضة الوطنية : يكاد ينحصر البربر المقيمون بالجزائر في بلدة قابلية Kabylie . وقد اقترح إنشاء أقليم رابع لهم ، على أن هناك عوائق لابد من انتظار حل لها ، وهي أن التعليم غير كاف ، وسكان المستعمرات لا يتعلمون العربية ، كما أن هناك هوة تزداد تدريجياً بين الفرنسيين وأهل البلاد . ولقد كان هؤلاء مخلصين حتى عام ١٩٣٠ وخصوصاً المتعلمون الجزائريون وعددهم ٢٠ ألفاً . ويرى أكفأ الخبراء أن عدم السماح لهم بالتجنس بالجنسية الفرنسية كان خطأ بيناً . ولكن هل هذا صحيح ؟ إننا لا نستطيع أن نعطي رأياً قاطعاً . على أن الواقع أن الاحتفالات بمرور مائة عام على احتلال الجزائر لم تحمل لأهل البلاد إلا خطباً فارغة . ومنذ أربعة أعوام لم يتحقق اصلاح واحد من الاصلاحات التي طلبها أو وعد بها أهل البلاد . ولذا ابتدأت المعارضة وشجعتها الأزمة الاقتصادية . فحمل (الوفد) ، وهو الحزب الوطني ، إلى باريس شكواه من الحكومة العامة ، وأحيت جمعية العلماء المسلمين الثقافة العربية بين جماهير الشعب . والنتيجة أن سكان المستعمرات يزداد قلقهم تدريجياً ، وأهل البلاد يتفاقم تذمرهم ، والحكومة المركزية لم تصل إلى تسوية الحالة

في تونس : إن معلومات الصحافة عن الاضطرابات التي قامت في سبتمبر عام ١٩٣٤ سيئة . وقد شكت مجلة (أفريقيا الفرنسية) من (العقبات التي تصادفها الأخبار الواردة من تونس) في النصف الأول من شهر سبتمبر . وفي أوائل يونيو أكد البيان الرسمي للجنة المستعمرات في مجلس النواب أن تونس (تسير في الطريق السوي) وبعد ذلك بشهر عرف أن الجرائد (الخطرة) قد عطلت ، وأن تذمرا هائلا يسود الموظفين والعمال والفلاحين . وأن السكان الوطنيين محرضون على الامتناع عن دفع الضريبة . ومن الجلي أن المتطرفين من الدستوريين الحديثين يريدون بذلك التغلب على

(١) كان عدد الموتى ٢٤ وبلغت الخسائر ٥٠ مليوناً

الأحرار الدستوريين . وفى ٣ سبتمبر اتخذ المقيم العام عقوبات صارمة . فتكاثرت الحوادث وقامت المظاهرات الصاخبة أمام دار المقيم ، وأغلقت الحوانيت وحدثت الاضرابات ، وهوجمت الفرق الحربيـة وشبت الحرائق . وحدث فى موكنين Moknine حادث خطير نسبياً حيث هاجم الثائرون عساكر البوليس ، فعطلت الجرائد المتطرفة

ولا يكفى أن تلقى تبعة اضطرابات شمال افريقيا على الدعاية الشيوعية . فالواقع أن التذمر العام له أسباب محلية أكثر عمقاً ، هى أسـباب سياسية واقتصادية . لـكن الواضح أن اضطراب البلاد الاقتصادى والفكرى قد استغلته الدعايات الخارجيـة من شيوعية وغيرها . والحقيقة أن المقيم العام فى تونس أعلن فى ١٤ سبتمبر قرارات لفرض تسوية الديون الزراعيـة وتعطيل الاجراءات القضائية ووقف الحجوز . وعُهد إلى خمس لجان تحكيم بحث موقف المدينين المعسرين . وأعظم نقص فى السياسة المتبعة فى تونس أنها تتحول مرة واحدة من لين شديد إلى قسوة شديدة . فهناك يباح كل شطط يرتكبه المرابون ونقابات الموظفين إلى أن يأتى يوم تجد فيه الحـكومة نفسها مرغمة على الالتجاء إلى الشدة . وتلك هى السياسة المرتبكة التى مآلها الفشل العظيم

فى مراكش : ومراكش ليست محرومة هى الأخرى من الفضائح ، فهناك حكاية حىّ مراكش المحجوز أو ـ من الناحية الاقتصادية ـ المضاربات على القمح الذى قدر بستة وثلاثين فرنكا ، واشترى بخمسة وعشرين ، ثم بيع ثانية للرباط بمائة وعشرة فرنكات مع كل ضروب المجاملة التى يؤسف لها .

ويظهر أن حكومة المقيم العام قد أخذت تشعر ، ولـكن ـ كما تقول مجلة افريقيا الفرنسية ـ (إذا لم تتحقق هذه الآمال وخصوصاً القضائية والمـالية فلا بد من عودة الأيام المسيرة)

النتيجة : والنتيجة أن شمال أفريقيا يعانى نقصا فى وحدة الادارة ، وكذلك يعانى ـ لحـكومة الجمهورية ـ نقصاً فى السلطة . وهو يعانى أيضاً من نظام الانتاج والتبادل الذى يرتكز كما هو واضح على مذهب الحرية . والواقع أن تدخل السياسة فى الأعمال ينتج أثرين : يساعد المصالح الخاصة على حساب المجموع ، ويعارض تطور القوانين اللازم منذ الحرب . إن من الواجب وجود توازن بين حقوق حـكومة الجمهورية وآمال أهالى البلاد ؟

ع . ك

استدراكات وتصويبات

١ — اطلعت فى العدد ٩٦ من « الرسالة الغراء » على مقال البحاث المؤرخ السيد محمد عبد الله عنان عن (الحاكم بأمر الله) فرأيته يسمى صاحب « مرآة الزمان » (ابن قزأوغلى) ، ولعل ذلك تصحيف وقع فى كثير من الـكتب ككشف الظنون ، والنجوم الزاهرة ، والأعلام وغيرها ، وصوابه (فرغلى) كما فى نسخة قديمة من الوافى بالوفيات ، ووفيات الأعيان لابن خلكان حيث نص عليه بما يوافق ما قاله الزبيدى فى شرح القاموس ، ويعلل بعضهم لصحة (قزأوغلى) بأنه ابن البنت فى اللغة التركية ، وغفل عن أن ابن البنت هو السبط نفسه لا أبوه (فرغلى) ، كما ترى ذلك مبسوطاً فى (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد) فى ترجمة سبط ابن الجوزى يوسف بن فرغلى صاحب مرآة الزمان وغيرها

* * *

٢ — وورد فى العدد نفسه من « الرسالة الجليلة » فى (باب القصص) مقالة فيها « قبرص » بالصاد ، وهو غلط فاش بين الناس غالب على أقلامهم ، وصوابه « قبرس » بالسين كما قيده ياقوت فى معجم البلدان والفيروزابادى فى القاموس وغيرهما

* * *

٣ — وتقدم فى عدد سابق من « الرسالة » أيضاً الـكلام على المدرسة (السميساطية) فى دمشق الشام فجاءت محرفة ، وهى تنسب إلى أبى القاسم السميساطى حيث كانت داره فوقفها على فقراء المؤمنين والصوفية ووقف علوها على الجامع الأموى الملاصق لها ، وسميساط بضم السين للمهملة الأولى وفتح الميم والسين الثانية بينهما مثناة تحتية وآخره طاء مهملة بلد بالشام . وواقف المدرسة المذكورة كان من أكابر الرؤساء والمحدثين بدمشق ، بارعاً فى الهندسـة والهيئة ، صاحب حشمة وثروة واسعة ، عاش ثمانين سـنة وتوفى سنة ٤٥٣ كما فى شذرات الذهب ومعجم البلدان وغيرهما

أبو أسامة

الأحرار الدستوريين . وفى ٣ سبتمبر اتخذ المقيم العام عقوبات صارمة . فتكاثرت الحوادث وقامت المظاهرات الصاخبة أمام دار المقيم ، وأغلقت الحوانيت وحدثت الاضرابات ، وهوجمت الفرق الحربيـة وشبت الحرائق . وحدث فى موكنين Moknine حادث خطير نسبياً حيث هاجم الثائرون عساكر البوليس ، فعطلت الجرائد المتطرفة

ولا يكفى أن تلقى تبعة اضطرابات شمال افريقيا على الدعاية الشيوعية . فالواقع أن التذمر العام له أسباب محلية أكثر عمقاً ، هى أسـباب سياسية واقتصادية . لـكن الواضح أن اضطراب البلاد الاقتصادى والفكرى قد استغلته الدعايات الخارجيـة من شيوعية وغيرها . والحقيقة أن المقيم العام فى تونس أعلن فى ١٤ سبتمبر قرارات لفرض تسوية الديون الزراعيـة وتعطيل الاجراءات القضائية ووقف الحجوز . وعُهد إلى خمس لجان تحكيم بحث موقف المدينين المعسرين . وأعظم نقص فى السياسة المتبعة فى تونس أنها تتحول مرة واحدة من لين شديد إلى قسوة شديدة . فهناك يباح كل شطط يرتكبه المرابون ونقابات الموظفين إلى أن يأتى يوم تجد فيه الحـكومة نفسها مرغمة على الالتجاء إلى الشدة . وتلك هى السياسة المرتبكة التى مآلها الفشل العظيم

فى مراكش : ومراكش ليست محرومة هى الأخرى من الفضائح ، فهناك حكاية حىّ مراكش المحجوز أو ـ من الناحية الاقتصادية ـ المضاربات على القمح الذى قدر بستة وثلاثين فرنكا ، واشترى بخمسة وعشرين ، ثم بيع ثانية للرباط بمائة وعشرة فرنكات مع كل ضروب المجاملة التى يؤسف لها .

ويظهر أن حكومة المقيم العام قد أخذت تشعر ، ولـكن ـ كما تقول مجلة افريقيا الفرنسية ـ (إذا لم تتحقق هذه الآمال وخصوصاً القضائية والمـالية فلا بد من عودة الأيام المسيرة)

النتيجة : والنتيجة أن شمال أفريقيا يعانى نقصا فى وحدة الادارة ، وكذلك يعانى ـ لحـكومة الجمهورية ـ نقصاً فى السلطة . وهو يعانى أيضاً من نظام الانتاج والتبادل الذى يرتكز كما هو واضح على مذهب الحرية . والواقع أن تدخل السياسة فى الأعمال ينتج أثرين : يساعد المصالح الخاصة على حساب المجموع ، ويعارض تطور القوانين اللازم منذ الحرب . إن من الواجب وجود توازن بين حقوق حـكومة الجمهورية وآمال أهالى البلاد ؟

ع . ك

استدراكات وتصويبات

١ — اطلعت فى العدد ٩٦ من « الرسالة الغراء » على مقال البحاث المؤرخ السيد محمد عبد الله عنان عن (الحاكم بأمر الله) فرأيته يسمى صاحب « مرآة الزمان » (ابن قزأوغلى) ، ولعل ذلك تصحيف وقع فى كثير من الـكتب ككشف الظنون ، والنجوم الزاهرة ، والأعلام وغيرها ، وصوابه (فرغلى) كما فى نسخة قديمة من الوافى بالوفيات ، ووفيات الأعيان لابن خلكان حيث نص عليه بما يوافق ما قاله الزبيدى فى شرح القاموس ، ويعلل بعضهم لصحة (قزأوغلى) بأنه ابن البنت فى اللغة التركية ، وغفل عن أن ابن البنت هو السبط نفسه لا أبوه (فرغلى) ، كما ترى ذلك مبسوطاً فى (شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد) فى ترجمة سبط ابن الجوزى يوسف بن فرغلى صاحب مرآة الزمان وغيرها

* * *

٢ — وورد فى العدد نفسه من « الرسالة الجليلة » فى (باب القصص) مقالة فيها « قبرص » بالصاد ، وهو غلط فاش بين الناس غالب على أقلامهم ، وصوابه « قبرس » بالسين كما قيده ياقوت فى معجم البلدان والفيروزابادى فى القاموس وغيرهما

* * *

٣ — وتقدم فى عدد سابق من « الرسالة » أيضاً الـكلام على المدرسة (السميساطية) فى دمشق الشام فجاءت محرفة ، وهى تنسب إلى أبى القاسم السميساطى حيث كانت داره فوقفها على فقراء المؤمنين والصوفية ووقف علوها على الجامع الأموى الملاصق لها ، وسميساط بضم السين للمهملة الأولى وفتح الميم والسين الثانية بينهما مثناة تحتية وآخره طاء مهملة بلد بالشام . وواقف المدرسة المذكورة كان من أكابر الرؤساء والمحدثين بدمشق ، بارعاً فى الهندسـة والهيئة ، صاحب حشمة وثروة واسعة ، عاش ثمانين سـنة وتوفى سنة ٤٥٣ كما فى شذرات الذهب ومعجم البلدان وغيرهما

أبو أسامة